



الله يَخْلِقُ الْعَالَمَ

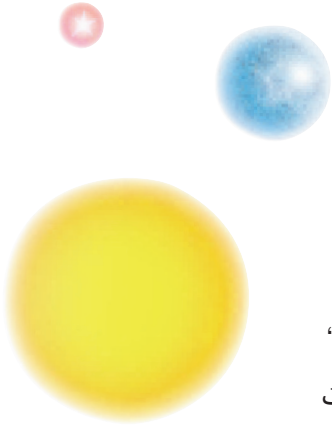
(تكوين ١-٢)

يُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدَّسُ بِأَنَّهُ فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ بَارِدَةً وَمُظْلَمَةً، لَا شَكْلَ لَهَا، وَلَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا حَتَّى نُورٍ. ثُمَّ بَدَأَ اللَّهُ يَخْلُقُ النَّظَامَ وَالْجَمَالَ فِي الْعَالَمِ. فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، قَالَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. فَرَأَى اللَّهُ أَنَّ النُّورَ حَسَنٌ، وَأَسْمَى النُّورَ «نَهَارًا» وَالظُّلْمَةَ «لَيْلًا».

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، قَالَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ فَاصِلٌ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ جَاعِلًا مِيَاهًا فَوْقَهُ وَمِيَاهًا تَحْتَهُ. وَلِيَكُنْ مَجَالٌ فِي الْوَسْطِ أُسْمِيهِ «السَّمَاءُ»». فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَمْ يَكُنْ يَوْجَدُ أَيُّ صَوْتٍ إِلَّا صَوْتُ أَمْوَاجِ الْمُحِيطَاتِ وَالرِّيَاحِ الْقَوِيَّةِ الْعَاصِفَةِ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَغْمُورَةً بِالْمِيَاهِ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَرْضٌ يَابِسَةً.

فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِي، قَالَ اللَّهُ: «فَلْتَجْمَعِ الْمِيَاهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلْتُظْهِرِ الْيَابِسَةَ». وَهَكَذَا كَانَ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: «فَلْتُخْرِجِ الْأَرْضَ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ النَّبَاتَاتِ. فَانْبَتَتْ أَشْجَارٌ تَحْمِلُ ثَمَرًا لَذِيذًا، وَنَبَاتَاتٌ تُعْطِي خُضَارًا شَهِيَّةً، وَأَعْشَابٌ، وَشُجَيْرَاتٌ، وَأَجْمَلُ الزُّهُورِ. وَقَالَ اللَّهُ: «فَلْتَعْمَلْ كُلُّ نَبْتَةٍ بَزْرًا لِكَيْ يُعْطِيَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا ثَمَرًا كَجِنْسِهِ إِلَى الْأَبَدِ». وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَجَاءَ مَسَاءٌ تَبَعَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثِ.

فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، خَلَقَ اللَّهُ نَوْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ: الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ. وَجَعَلَهُمَا فِي السَّمَاوَاتِ لِيُنِيرَا الْأَرْضَ، وَلِيَتَحَكَّمَا فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِيُفَرِّقَا مَا بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، كَمَا خَلَقَ النُّجُومَ أَيْضًا. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِي، قَالَ اللَّهُ: «فَلْتَفِضِ الْمِيَاهُ بِالْحَيَوَانَاتِ الْحَيَّةِ، وَلْتَمْتَلِئِ السَّمَاوَاتُ طُيُورًا عَلَى أَنْوَاعِهَا تَطِيرُ فَوْقَ الْأَرْضِ». وَهَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَائِيَّةِ الرَّائِعَةِ: كُلَّ مَا يَتَحَرَّكُ وَيَسْبُحُ فِي الْمِيَاهِ، ابْتِدَاءً مِنَ الْحَيْتَانِ



الضَّخْمَةِ حَتَّى أَصْعَرَ أَنْوَاعَ الْأَسْمَاكِ. وَخَلَقَ أَيْضًا
جَمِيعَ الطُّيُورِ الَّتِي تُحَلِّقُ مُغْرَدَةً عَبْرَ الْفَضَاءِ. وَبَارَكَهَا
قَائِلًا: ”أَتْمِرِي وَائْكُرِي وَامْلَأِي الْبِحَارَ وَالسَّمَاوَاتِ“. وَجَاءَ
مَسَاءٌ تَبِعَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ. وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ،
قَالَ اللَّهُ: ”فَلتُخْرِجُ الْأَرْضَ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ، كُلُّ نَوْعٍ حَسَبَ
جِنْسِهِ.“ وَهَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَةَ عَلَى أَنْوَاعِهَا لِتَعِيشَ
عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَكَذَا كَانَ. خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةَ مِثْلَ الْأَسْوَدِ،
وَالثُّمُورِ، وَالْفِيلَةِ، كَمَا خَلَقَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلْيَفَةَ مِثْلَ الْمَاشِيَّةِ، وَالْمَاعِزِ، وَالْكِلَابِ. فَكَّرَ فِي
جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ تَلِكِ الَّتِي تَزْحَفُ. اللَّهُ هُوَ مَنْ خَلَقَهَا كُلَّهَا،
كَلَّا حَسَبَ جِنْسِهِ. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

لَكِنْ كَانَ يَنْقُصُ الْمَشْهَدَ أَمْرٌ مُهِمٌّ جَدًّا! قَالَ اللَّهُ: ”تَعْمَلُ الْإِنْسَانُ عَلَى صُورَتِنَا
كَشَبْهَنَا. فَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ مَا صَنَعْتُهُ لِكَيْ يَعْتَنِي بِكُلِّ مَا خَلَقْتُهُ“. فَأَخَذَ اللَّهُ حَفْنَةً مِنْ
التُّرَابِ وَجَبَلَ بِهَا آدَمَ، أَوَّلَ إِنْسَانٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فِي أَنْفِهِ،
فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. وَوَضَعَ اللَّهُ آدَمَ فِي جَنَّةٍ رَائِعَةٍ الْجَمَالِ تُسَمَّى ”جَنَّةَ عَدْنٍ“ كَانَ
قَدْ غَرَسَهَا لِأَجْلِهِ. وَوَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا لِكَيْ يَفْلَحَهَا وَيَعْتَنِي بِهَا. ثُمَّ قَالَ لِآدَمَ: ”كُلْ مَا تَشَاءُ
مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، لَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لِأَنَّكَ يَوْمَ
تَأْكُلُ مِنْهَا سَتَمُوتُ.“

اسْتَمْتَعَ آدَمُ بِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَبَدَأَ يَسْمِي كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا. لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لِنَفْسِهِ مُعِينًا



مِثْلَهُ بَيْنَهَا كُلِّهَا. فَقَدْ كَانَ آدَمُ الْإِنْسَانَ
الْوَحِيدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ:
”لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ. سَأَصْنَعُ
لَهُ زَوْجَةً تَكُونُ مَعِينًا لَهُ“. فَأَوْفَعَ اللَّهُ آدَمَ فِي
نَوْمٍ عَمِيقٍ. ثُمَّ أَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَعْضَائِهِ وَعَمِلَ امْرَأَةً
أَحْضَرَهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ آدَمُ: ”هَذِهِ عَظْمٌ مِنْ عَظْمِي وَلَحْمٌ مِنْ
لَحْمِي. فَهِيَ تُدْعَى «امْرَأَةً» لِأَنَّهَا مِنْ امْرِيٍّ أُخِذَتْ“. وَكَانَ آدَمُ وَحَوَاءُ عُرْيَانَيْنِ، لَكِنَّهُمَا
لَمْ يَخْجَلَا. وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى اللَّهُ مِنْ خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ، نَظَرَ مِنْ حَوْلِهِ وَقَالَ: ”هَذَا حَسَنٌ
جَدًّا“. وَجَاءَ مَسَاءٌ تَبَعَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمَ السَّادِسَ.

هَكَذَا اكْتَمَلَ عَمَلُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مُعَلِّمًا مَجْدَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ. وَبِحُلُولِ الْيَوْمِ
السَّابِعِ، كَانَ اللَّهُ قَدْ انْتَهَى مِنْ خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ، فَاسْتَرَاحَ. وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ،
لِأَنَّهُ فِيهِ انْتَهَى مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ.